

## أضواء البيان

@ 474 @ كتابه كقوله تعالى : { وَاقْوَمْ نُوحٍ لِّمَنَّا كَذَّبُوا الرَّسُولَ  
أَغْرَقْنَاهُمْ } . .

وقوله تعالى : { فَلَايُثَرِّفُهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ  
الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ } . .

وقوله تعالى : { وَنَصَرْنَاهُ مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } . .

وقوله تعالى : { مِمَّنَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا } . .

وقوله تعالى : { وَلَا تُخَاطِبُنِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ }  
والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون قوم نوح أظلم وأطغى ، أي أشد ظلماً وطغياناً من  
غيرهم ، قد بينه تعالى في آيات أخر كقوله تعالى : { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ  
قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَازِدُوهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي  
كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتُغْفِرَ لَهُمْ لَسْتُ غَافِرًا لَّهُمْ جَعَلُوا أَسْمَاعَهُمْ فِئَافِئًا زِينَةً  
وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُرُوا وَأَسْتَكَفَرُوا اسْتِكْفَارًا } . .  
وقوله تعالى : { قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَازِدُوهُمْ  
دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَكُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتُغْفِرَ لَهُمْ كَانُوا إِصْرًا } إلى قوله  
{ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا } . .

وقوله تعالى : { إِنَّ زَنْدُكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا  
فَاجِرًا كَفَّارًا } . .

وقوله : { وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِمْ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ  
سَخِرُوا مِنْهُمْ } . .

ومن أعظم الأدلة على ذلك قوله تعالى : { فَلَايُثَرِّفُهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا  
خَمْسِينَ عَامًا } لأن قوماً لم يتأثروا بدعوة نبي كريم ناصح في هذا الزمن الطويل ، لا  
شك أنهم أظلم الناس وأطغاهم . قوله تعالى : { وَالْمُؤْمِنُوتُ تَفْكُكَةِ أَهْوَى } . المؤتفكة  
، مفتعلة من الإفك ، وهو القلب والصرف ، والمراد بها قرى قوم لوط بدليل قوله في غير هذا  
الموضع : { وَالْمُؤْمِنُوتُ تَفْكُكَاتِ } بالجمع . فهو من إطلاق المفرد وإرادة الجمع كما  
أوضحناه مراراً ، وأكثرنا من أمثلته في القرآن وفي كلام العرب

